١٥٨ (واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين) الخ : شروع في ذكر غزوة أحد ، وصدر الغزوة ، تكلمت (في الآيات) الثلاثين من الأخذ بثأر يوم بدر

١٥٩ (فبما رحمة من الله لنت لهم ؛ ولو كنت فظا غليظ القلب ، لانفضوا من حولك) الخ :

المتأمل في حالة العرب قبل الإسلام وبعد ، الى حينه وفاة رسول الله (ص) يدرك فارقا كبيرا بينه الحالتين ، بل يرى استحالة من حال الى حال . لم يعهد لها مثيل في تاريخ البشر ، في مثل قلة المدة ، التي أعادها رسول الله (ص) بينه ظهراني قومه

ماذا يرى ؟ يرى قبائل كانت تتعادى متباغضة ، لا تدين لغير الوثنية ، ولا شريعة لها غير شريعة الجاهلية ، لا نظام يحتفظ بها غيرها ، ولا كتاب يوحد وجهتها ، ولا قانون يحسم تنازعها ، ولا رئيس يأخذ بعنادها ، فهي فوضى في العقائد ، فوضى في الأخلاق ، فوضى في المعاش

يراها على هذه الحال من سنة (٦٢٢) م وهي السنة التي هاجر فيها النبي الى المدينة ، ثم يعود اليها في سنة (٦٢٩) أي بعد نحو

عشر سنين ، فيجدها أمة ، عبدة الدين على التوحيد الخالص ، ومن الأخلاق على شريعة الفلاسفة الذين قتلوا الميول والغرائز علما ، ومن الوضع ، على مثل الجسد الواحد ، اذ يشتكي منه عضو ، تداعى له سائره بالسهر والحمى ، ومن الحكومة ، على الديمقراطية الخالصة ، التي ذهب اليونان والرومان والفرس ، ولم يجتمعوا منها خيالا ، على شرح ما بذلوه عبدة المجوهرات ، وعبدة القانون على دستور ثابت ، لرأيته الباطل عبد بعبد يديره ولا يسعه خلفه ، وعبدة الاجتماع ، على مثل البنيان المرصوص ، يشد بعضه بعضا

كل هذا ليس بشيء ، اذ كان شكلا منجزا ، أو حالا جامدا ، ولكنه الانسان يريد فوقه ذلك ، اجتماعا حيا ، يمتنعا بروح قوية ، روح تبعث الحركة والنمو والتدرج والتكمل ، روح عبدة تلك الأرواح التي صبغت على بعض أمم التاريخ مجلاتها خلفا من الأرض .

كل هذا ليس بشيء ، بجانب ما يأتي ، وهو أن تتحد الروح ، روح عبدية ، ليست من نوع ما سبقتها ، روح رحمة

وهدى ونور ، روح تعليم وارشاد وتخليص

الله اكبر . أمة كانت بالأمس ترسف في قيود الجاهلية ، وتخوض في غمرة الوثنية ، وتركب في أوحال الفوضى والهمجية ، تنهض بعبدة عشر سنين حية ، بأعلى روح اجتماعية ظهرت في الأرض ، أخر هذا ؟ أم استحالة على غير مثال ، حدث على يد رجل يريد الله أن يكون خاتم رسله الى خلقه ؟ . (دائرة معارف فريد وجدي)

٤٨٣ (والحكمة) : هنا بمعنى الأدباء : التذكير لحكمة ، والتعلم بحجة تزيدها الأدلة

٦٤ (قل يا أهل الكتاب ، تعالوا الى كلمة سواء) الآية :

(لماذا دخل في الاسلام ؟)

شاب لبناني ولد مسيحيا ، ونشأ متعلما متفكرا ، ثم جلاه عن وطنه لبنان ، الى أمريكا الجنوبية ، فاتخذ بلاد جمهورية الأرجنتين وطنا ثانيا له ، وتعلم اللغة الاسبانية وآدابها ، حتى صار من كبار كتابها ، وأصدر بها مجلة «الوالبد» ومجلة باسم «الابالابرا يورتانيا»

هذا الكتاب المتعلم المفكر هو قسطنطين اندرياس، مؤلف كتاب
(شرائع الإسلام) الذي اضطر لأجل تأليف هذا الكتاب الى أن يدرس
الشريعة الإسلامية من كتبها، فلما انتهى من تأليفه سنة
١٩٠٤ م أصبح أخانا في المسيحية الإسلامية، وما كاد يجد الغط
والكثرة من المسيحيين المتصلين به يعلمون بذلك، حتى اكفهروا
القلب والعين، فأسكتهم بالبيان التالي:

لم ألزم الصمت حتى الآن ولم أتحاش اذاعة إسلامي على صفحات
الجرائد، الا لاعتقادي بأنه الأمر ليس بذي أهمية تذكر، وما
هو الا حادث بسيط خاص بي وحدي دون سواي، ولست بمؤد
عنه حسابا الا لخالقي عز وجل.

وما كنت لأحسب ولم الحق أن شخصي الحقير يستأهل مثل هذا
الاهتمام، ويستفز كل هذه الجلبة والضوضاء مستثيرا
الخواطر المتضاربة، والأحاديث المتنوعة، حول فعل عمل كنت
أعده بسيطا؛ ولم يقدر لي عن اذاعته الاخوف من أن يحسب
العاذل أنني أرمي من ورائه الى حب الشهرة والمجد الباطل
أما وقد وقع ما كنت أتحاشاه تواضعا لا خوفا فإني

لم أخف قط في قول الحق، ولا خشيت فيه لومة لائم، فلم يبق به
من بأس لبين وطن رأيا الصلح في الأمر المذكور، كي لا تثير
حيرة في نفس يعقوب:

ليس في اعتناق الإسلام مدعاة للاستغراب، ولا موضع للمظنة
والريبة، فإن هو بحسب اعتقادي الأطهر طهيين يؤدي اليه
التعمق في درس الأديان المتباينة اليوم على عقول البشر: اللهم اذا
كان عمل الدارس غير مقيد بقيد غليظ يربطه بأحد الأديان ربطا
محكما لا يستطيع الإفلات منه.

وليس غرضي الآن التبسط في شرح كل دين على حدة، لتبيان
أفضليته الواحد على الآخر؛ فذاك أمر يستلزم مجلدا ضخما، لا
مقالا واحدا ينشر في جريدة سيارة؛ فاكتفي اذا من هذا البحر
الواسع بالوشل مقتصدا على بعض المميزات بين الدين المسيحي الذي
ولدت في أحضانه، والدين الإسلامي الذي اعتنقته

لاجدال في أن الأول، دين سام غاية في الجمال والنفع لبني البشر،
اذا جردناه من الزوائد التي أدخلها عليه الأكليروس منحته

الخ وقد ذكر الله كتبه وشرائعه في مواطن من القرآن كثيرة، ولم يذكر شريعة لآدم، كما ذكر صحف ابراهيم والواح موسى وكتابه وتوراته وزبور داود وانجيل عيسى وقرآنه محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام وأما كلمة (الا الله اصطفى آدم) فقد تقدم تأويلها ونظيرها (واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) (٣: ٤٢)، فلو كانت هذه الكلمة تقتضي نبوة ورسالة، لزم ان تكون مريم نبية ورسولا، وأما المحاورة التي دارت بين الله وآدم وذكرت مرارا في القرآن، فلا تقتضي نبوة كما لم تقتض ذلك المحاورة بين الله تعالى وابليس المذكورة في القرآن مرارا

٥٥ (ان متوفيك ورافعك الي): ثبت في الحديث الصحيح ان عمر بن الخطاب قال يوم موت نبينا (ص): من قال ان محمدا مات، قتلته بسيفي هذا، وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى بن مريم»، وقال ابو بكر الصديق: من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فانه حي لا يموت، وقرأ قول تعالى (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفائن مات او قتل انقلبتم على أعقابكم؟) (٣: ١٤٤)، فرجع القوم الى قوله، وقال عمر: كأني ما سمعت هذه

الآية، حتى قرأها أبو بكر

فان قلت هل ينزل أدنى مسلم الى هذه الدركة من الجهل حتى ينكر موت الأنبياء، وهو يقرأ القرآن الكريم الذي تصرح بعموم الموت للعموم الناس لو تستثنى منهم أحدا، وتدل على رؤوس الأشهاد بأن كل مخلوق ميت بلا محاباة ولا استثناء لمخلوق عن هذه القاعدة

~~أنا قرأ عمر قول الله تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد، أفائن مت فهم الخالدون؟ كل نفس ذائقة الموت)~~ (٢١: ٣٤ و ٣٥)، أنا سمع عمر رضي الله عنه قول تعالى (قتل الانسان ما أكفره؟ من أي شيء خلقه؟ من نطفة خلقه فقدره، ثم السبيل يسره، ثم أماته فأقبره) (٨٠: ١٧ — ٢١)، أنا ترى عمر رضي الله عنه قول تعالى (أينما تكونوا يدرككم الموت، ولو كنتم في بروج مشيدة) (٤: ٧٧)، أنا ترى عمر قول تعالى (كل نفس ذائقة الموت) (٢: ١٨٥)، أنا قرأ عمر رضي الله عنه قول تعالى (قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم) (٦٢: ٨)، أو قول تعالى (كل من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) (٥٥: ٢٦ و ٢٧)، أو قول تعالى (كل شيء هالك الا وجهه) (٢٨: ٨٨)

ضعف بعض شواهد عموم الموت للجميع الناس، وأما الآيات التي فيها موت الأنبياء فكثيرة أيضا منها قول سيدنا إبراهيم ﴿والذي يميتني ثم يحيين﴾ (٢٦: ٨١)، وقول تعالى ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت﴾ (٢: ١٣٢)، وقول يوسف في دعائه لربه: ﴿توفني مسلما وألحقني بالصالحين﴾ (١٢: ١٠١)، وقول مؤمن آل فرعون ﴿ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات﴾ فما زلتم في شك مما جاءكم به، حتى إذا هلك قلتم: لن يبعث الله من بعده رسولا﴾ (٤٠: ٣٤)، وقال تعالى في سليمان ﴿فلما قضينا عليه الموت، ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته﴾ (٣٤: ١٤)، وقال تعالى في عيسى عليه السلام ﴿يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي﴾ (٣: ٥٥)، وقال تعالى في عيسى عليه السلام ﴿والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا﴾ (١٩: ٣٣)، وقال تعالى في خاتم الأنبياء ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد، أفإن مت فهم الخالدون﴾ (٢١: ٣٤)، وقال تعالى ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ (٣٩: ٣٠)، والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا﴾ (١٩: ٣٣)، وقال تعالى في يحيى ﴿وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا﴾ (١٩: ١٤)، صح

وقال تعالى في خطاب خاتم الأنبياء ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد، أفإن مت فهم الخالدون؟﴾ (٢١: ٣٤)، وقال له ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ (٣٩: ٣٠)، فهل كان عمر رضي الله عنه يجهل ضعف الآيات؟ وإذا كان لا يجهلها فما معنى انكاره على من يقول ان محمدا مات؟ وثانيا الأهم محمد رضي الله عنه ان البقاء لله وحده، فهو الذي لا يعتريه موت، كما قال تعالى ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت﴾، وسبح بحمده، وكفى به بذنوب عباده خبيرا﴾ (٢٥: ٥٨)، وقال تعالى ﴿كل من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ (٥٥: ٢٦ و ٢٧)، فما تأويل هذا الذي صدر عن عمر رضي الله عنه؟ فكل الذي أفهمه أن عمر رضي الله عنه لم ينكر موت النبي (ص)، لأنه يعرف سنن الموت، ويعرف ان كل الناس بما منهم الأنبياء عموت، وقد علم تماما موت النبي بالفعل، وانه سجى في بيت عائشة بحجرة فقط بلا روح، لأن روحه فارقت بدنه الشريف، فعمر يعرف كل هذا، ولكن عمر لا يريد أن الصحابة تقبله عنه بلفظ «مات» لأن الناس

يفهم أن هذه الكلمة من الناسخ لتقييد جهة الهبوط وتعليمه
[illegible] بل يريد من [illegible] الناس ان يقولوا عنه
انه رفع الى السماء، كما ورد في المسيح (واراهن الحق) (٣: ٥٥)
(بل رفعه الله اليه) (٤: ١٥٦)، لان هذا النوع من التعبير جهلا
وتعظيما، وكان عمر رضي الله عنه يسمي الآية التي تلاها ابو بكر
الصديق، فلذلك لما تلاها أبو بكر جمع محمد عن عمله وقال،
فهو ما كان يعتقد ان النبي لم يمت، بل هو كان يعتقد هذا أيضا
ولكنه كان يريد أن لا يبعد عنه الناس الى بالنظ [illegible] الذي يشير
بالاحترام، كما عبر في جانب المسيح، فانه مكث لم يعبر في جانب
المسيح بلفظ الرفع الى الله؟ قلت لان اليهود كانوا يعتقدون
أنه [illegible] بموته ينزل الى الهاوية، لأنه [illegible] كاذب
وبه شيطان [illegible] ومن بات نزل عنه الشياطين، فأراد
الله الرد عليهم بانه انما [illegible] بالروح الى السماء لانه
نبي صادق وليس به شيطان، بل هو محفوف بالملائكة